تأملات في قصة الثلاثة الذين خُلّفوا

م.م حميد شاهر فرحان

كلية التربية للعوم الإنسانية/ جامعة الأنبار

١٤٣٢هـ ٢٠١١م

ملخص بحث

إن قصة الثلاثة الذين خلفوا هي من القصص العظيمة التي ذكر طرفاً من خبرهم في ثنايا سورة التوبة بحيث يظهر من خلالها مدى تعظيم الجيل الأول لأوامر الله سبحانه وتعالى ولنبيه الكريم وقد تناولت في ذكر التأمل لغة واصطلاحاً وأشرت إلى سياق القصة كما جاءت إلينا من خلال كتب السنة وتناولت شيئاً من فقه هذه القصة ووقفت على أهم المسائل التربوية التي ذكرت وهي الحذر أشد الحذر من الاغترار بالدنيا التي اغتر فيها كثير من الناس واتبعت بعد ذلك في الصدق النجاة ويجب علينا تعظيم لأمر النبي ﷺ .

وأشرت كذلك الواجب علينا الحذر بشدة ما يريده أعداء الاسلام لنا ، وآخر ما تناولت في هذا البحث أن لا بد بعد الضيق والهم والكرب يأتي الفرج .

Contemplations in the story of a three lagging persons

Abstract

The story of three lagging persons is one of greet stories , which is explained in Surat Al_ Tawba . This story show the importance of appalling the orders by Allah and the prophet . I deal with Contemplation.

I refer to the context of story as it is explained in Al_Suna book. Also I deal with the philology of the story and to check some important educational cases which are explained . For instant to be care of life and the believing leads to be in safe side . Finally , after each problem there is a solution.

Researcher
M.M. Hameed Shahir Farhan

مُقَدِّمَة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾(١)

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾(٢)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ (٣)

أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار(٤).

فالحمد لله الذي أنزل القرآن تبياناً لكلِ شيءٍ ، وجعله للناس إماماً ، فمن اتبعه قاده إلى الجنة ، ومن جعله خلف ظهره زجَّه في النار، تحدى الله به

---

١ – آل عمران:١٠٢ .

٢ – النساء:١ .

٣ – الأحزاب:٧٠ .

٤ – هذه هي خطبة الحاجة التي كان النبي ﷺ يعلمها أصحابه ﷺ، وهي في الابتداء عامة، في خطبة النكاح وغيرها ، وقد أخرجها : النسائي في الكبرى: (٥٥٠/١) برقم (١٧٠٩) والبيهقي في الكبرى : (٢١٤/١٣) برقم (٥٥٩١) ، وهناك رسالة بعنوان خطبة الحاجة للشيخ الألباني رحمه الله .

الفصحاء فأُلجموا ، وسمعه البلغاء فأُفحموا ، لم يملك الأعداء إذ سمعوه إلا أن شهدوا له بالحلاوة ، ولروعة بيانه بالطلاوة، ومباينته للشعر والكهانة ، لايمكن لبشر أن يأتي من مثله بآية ، ولو بذل في سبيل ذلك كل غاية ، فلا يضل هداه إلا من ختم الله على قلبه وسمعه ، وجعل الغشاوة على بصره ، فهو للقلوب شفاء ، وللأبصار ضياء ، وللظمآن رواء ، فسبحان من أحكم آياته ، وفصل أحكامه ، وجعله لكتبه خاتماً ، وعليها مهيمناً ، ولعباده هادياً ، ويسر لهم حفظه وفهمه [1]، من تدبرهُ ، أخذ منه الدروس والعبر ، وكان له نبراساً وموجها وقائداً ، ولذا آثرت أن أقف على بعض تلك الأزهار اليانعة من بستان هذا الكتاب العظيم ، لكي نستنشق منه ذاك الرحيق ، لتبرأ القلوب ، وتستنير الدروب ، في السير إلى علام الغيوب سبحانه وتعالى، وبحثي هذا الموسوم بـ **((تأملات في قصة الثلاثة الذين خلِّفوا))** التي ذُكر طرفاً من خبرهم في ثنايا سورة التوبة ، ووردت بتمامها في السنة النبوية المطهرة ، ولقد قسمت بحثي هذا على النحو الآتي :

العنوان : تأملات في قصة الثلاثة الذين خلِّفوا.

التمهيد : وفيه تعريف التأمل لغة واصطلاحا .

المبحث الأول : سياق قصة الثلاثة الذين خلِّفوا كما وردت في السنة وشيء من فقهها .

المبحث الثاني : أهم المواقف التربوية التي تضمنتها القصة ، وفيه .

أولاً : - الحذر من الإغترار بالدنيا .

---

١ - ينظر مقدمة تحقيق تفسير الإمام الطبري للتركي: (ص / ٥) .

ثانياً : - في الصدق النجاة .

ثالثاً : - تعظيم أمر النبي ﷺ .

رابعاً : - الحذر من أعداء الإسلام .

خامساً :- بعد الكرب يأتي الفرج .

الخاتمة .

المراجع والمصادر

تمهيد

إن قصة الثلاثة الذين خُلِّفوا هي من القصص العظيمة التي يظهر من خلالها مدى تعظيم الجيل الأول لأوامر الله سبحانه والانقياد والطاعة لرسول الله ﷺ ، وأنهم يرجعون إلى الشريعة المطهرة في كل صغيرة وكبيرة ويعالجون أخطاءهم بما شرع الله لهم من الهدى ودين الحق فوصلوا إلى ذرا المجد فسادوا وقادوا رضي الله عنهم أجمين ، وهنا لابد أن ننوه إلى

تعريف التأمل لغةً واصطلاحاً.

التأمل في اللغة : أملا بفتحتين و أمّلَه أيضاً و تَأمّلَ الشيء نظر إليه مستبيناً له[1]، التأمل التثبت و تأملتُ الشيء أي نظرتُ إليه مستَثبتاً له و تأمل الرجل تثبت في الأمر[2].

والتأمل التثبت في النظر قال : تَميمُ بن مُقْبلٍ

تأمل خليلي هل ترى من ظعائن

تحملن بالعلياء من فوق جرثم[3]

التأمل في الاصطلاح : التأمل تدبر الشيء وإعادة النظر فيه مرة بعد أخرى ليتحققه[4] ، التأمل هو استعمال الفكر[5]. والمعنى الاصطلاحي لا يخرج عن المعنى اللغوي .

---

١ – مختار الصحاح : مادة (أ م ل) (١٠/١) .

٢ – لسان العرب : (٢٧/١١) .

٣ – العين :(٣٤٧/٨) ، والمحكم والمحيط الأعظم : (٢٢٤/٨) .

٤ – التعاريف للمناوي :(١٥٦/١) .

٥ – كتاب الكليات : (٢٨٧/١) .

المبحث الأول:
سياق قصة الثلاثة الذين خلفوا وشيء من فقهها .

توطئة

إن قصة الثلاثة الذين خُلِّفوا ، فيها من الدروس والعبر الشيء الكثير لمن تأملها ونظر في ثنايا أحداثها وتدبر وقائعها ، ولذا آثرت أن أذكر القصة بتمامها في هذا المبحث ، وأبين معاني بعض المفردات التي في ثناياها ، ليتم النفع في أثناء المرور على أحداثها ، والذي حملني على إيرادها بتمامها هو أن الأفهام تختلف من شخص لآخر ، وعلى ذلك فالانتفاع بها بين مقل ومستكثر والله المعين والهادي إلى سواء السبيل .

القصة كما وردت في كتب السنة

حدثنا يحيى بن بُكَيْرٍ حدثنا اللَّيْثُ عن عُقَيْلٍ عن بن شِهَابٍ عن عبد الرحمن بن عبد اللَّهِ بن كَعْبِ بن مَالِكٍ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بن كَعْبِ بن مَالِكٍ وكان قَائِدَ كَعْبٍ من بَنِيهِ حين عَمِيَ قال سمعت كَعْبَ بن مَالِكٍ[1] يحدث حين تَخَلَّفَ

---

١ - كعب بن مالك بن أبى كعب واسم أبى كعب عمرو بن القين بن كعب بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة ابن سعيد ابن على بن أسد بن ساردة بن يزيد بن جشم بن الخزرج الأنصاري السلمي يكنى أبا عبد الله ، وقيل: أبو عبد الرحمن أمه ليلى بنت زيد بن ثعلبة من بنى سلمة أيضا شهد العقبة الثانية واختلف في شهوده بدراً ولما قدم على رسول الله ﷺ المدينة آخى بين كعب وبين طلحة بن عبيد الله حين آخى بين المهاجرين والأنصار، كان أحد شعراء رسول الله ﷺ .... وتوفى كعب بن مالك فى زمن معاوية سنة خمسين ، وقيل: سنة ثلاث وخمسين وهو ابن سبع وسبعين ، وكان قد عمى وذهب بصره فى آخر عمره . ينظر الاستيعاب، لابن عبد البر (١٣٢٤/٣) ، و أسد الغابة، (٥١٤/٤) .

عن قِصَّةِ تَبُوكَ[1] قال كَعْبٌ لم أَتَخَلَّفْ عن رسول اللَّهِ ﷺ في غَزْوَةٍ غَزَاهَا إلا في غَزْوَةِ تَبُوكَ غير أَنِّي كنت تَخَلَّفْتُ في غَزْوَةِ بَدْرٍ ولم يُعَاتِبْ أَحَدًا تَخَلَّفَ عنها إنما خَرَجَ رسول اللَّهِ ﷺ يُرِيدُ عِيرَ قُرَيْشٍ حتى جَمَعَ الله بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ عَدُوِّهِمْ على غَيْرِ مِيعَادٍ وَلَقَدْ شَهِدْتُ مع رسول اللَّهِ ﷺ لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ[2] حين تَوَاثَقْنَا[3] على الْإِسْلَامِ وما أُحِبُّ أَنَّ لي بها مَشْهَدَ بَدْرٍ وَإِنْ كانت بَدْرٌ أَذْكَرَ في الناس منها كان من خَبَرِي أَنِّي لم أَكُنْ قَطُّ أَقْوَى ولا أَيْسَرَ حين تَخَلَّفْتُ عنه في تِلْكَ الْغَزَاةِ والله ما اجْتَمَعَتْ عِنْدِي قَبْلَهُ رَاحِلَتَانِ قَطُّ حتى جَمَعْتُهُمَا في تِلْكَ الْغَزْوَةِ ولم يَكُنْ رسول اللَّهِ ﷺ يُرِيدُ غَزْوَةً إلا وَرَّى[4] بِغَيْرِهَا حتى كانت تِلْكَ الْغَزْوَةُ غَزَاهَا رسول اللَّهِ ﷺ في حَرٍّ شَدِيدٍ وَاسْتَقْبَلَ سَفَرًا بَعِيدًا وَمَفَازًا وَعَدُوًّا كَثِيرًا فَجَلَّى لِلْمُسْلِمِينَ أَمْرَهُمْ لِيَتَأَهَّبُوا أُهْبَةَ غَزْوِهِمْ فَأَخْبَرَهُمْ بِوَجْهِهِ الذي يُرِيدُ وَالْمُسْلِمُونَ

---

١ – تبوك : وهي في طرف الشام صانه الله تعالى من جهة القبلة وبينها وبين مدينة النبي ﷺ نحو أربع عشرة مرحلة وبينها وبين دمشق إحدى عشرة مرحلة، وكانت غزوة رسول الله ﷺ تبوك سنة تسع من الهجرة ومنها راسل عظماء الروم . ينظر تهذيب الأسماء ، (٤٠/٣) .

٢ – وهي التي بايع رسول الله ﷺ فيها الأنصار على الإسلام والإيواء والنصر وذلك قبل الهجرة والعقبة هي التي في طرف منىً التي تضاف إليها جمرة العقبة وكانت بيعة العقبة مرتين كانوا في السنة الأولى اثني عشر وفي الثانية سبعين كلهم من الأنصار. ينظر عمدة القاري : (٥٢/١٨) .

٣ – أي تعاهدنا وتعاقدنا . ينظر عمدة القاري : (٥٢/١٨) .

٤ – وهو من التورية وهي أن يذكر لفظ يحتمل معنيين أحدهما أقرب من الآخر فيوهم إرادة القريب وهو يريد البعيد. ينظر عمدة القاري : (٥٢/١٨) .

مع رسول اللَّهِ ﷺ كَثِيرٌ ولا يَجْمَعُهُمْ كِتَابٌ حَافِظٌ يُرِيدُ الدِّيوَانَ[1] قال كَعْبٌ فما رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَتَغَيَّبَ إلا ظَنَّ أَنْ سَيَخْفَى له ما لم يَنْزِلْ فيه وَحْيُ اللَّهِ وَغَزَا رسول اللَّهِ ﷺ تِلْكَ الْغَزْوَةَ حين طَابَتْ الثِّمَارُ وَالظِّلَالُ وَتَجَهَّزَ رسول اللَّهِ ﷺ وَالْمُسْلِمُونَ معه فَطَفِقْتُ أغدو لِكَيْ أَتَجَهَّزَ مَعَهُمْ فَأَرْجِعُ ولم أَقْضِ شيئا فَأَقُولُ في نَفْسِي أنا قَادِرٌ عليه فلم يَزَلْ يَتَمَادَى بِي حتى اشْتَدَّ بِالنَّاسِ الْجِدُّ فَأَصْبَحَ رسول اللَّهِ ﷺ وَالْمُسْلِمُونَ معه ولم أَقْضِ من جَهَازِي شيئا فقلت أَتَجَهَّزُ بَعْدَهُ بِيَوْمٍ أو يَوْمَيْنِ ثُمَّ أَلْحَقُهُمْ فَغَدَوْتُ بَعْدَ أَنْ فَصَلُوا لِأَتَجَهَّزَ فَرَجَعْتُ ولم أَقْضِ شيئا ثُمَّ غَدَوْتُ ثُمَّ رَجَعْتُ ولم أَقْضِ شيئا فلم يَزَلْ بِي حتى أَسْرَعُوا وَتَفَارَطَ الْغَزْوُ وَهَمَمْتُ أَنْ أَرْتَحِلَ فَأُدْرِكَهُمْ وَلَيْتَنِي فَعَلْتُ فلم يُقَدَّرْ لي ذلك فَكُنْتُ إذا خَرَجْتُ في الناس بَعْدَ خُرُوجِ رسول اللَّهِ ﷺ فَطُفْتُ فِيهِمْ أَحْزَنَنِي أَنِّي لَا أَرَى إلا رَجُلًا مَغْمُوصًا[2] عليه النِّفَاقُ أو رَجُلًا مِمَّنْ عَذَرَ الله من الضُّعَفَاءِ ولم يَذْكُرْنِي رسول اللَّهِ ﷺ حتى بَلَغَ تَبُوكَ فقال وهو جَالِسٌ في الْقَوْمِ بِتَبُوكَ ما فَعَلَ كَعْبٌ فقال رَجُلٌ من بَنِي سَلِمَةَ يا رَسُولَ اللَّهِ حَبَسَهُ بُرْدَاهُ وَنَظَرُهُ في عطفيه(٣) فقال مُعَاذُ بن جَبَلٍ بِئْسَ ما قُلْتَ والله يا رَسُولَ اللَّهِ ما عَلِمْنَا عليه إلا خَيْرًا فَسَكَتَ رسول اللَّهِ ﷺ قال كَعْبُ بن مَالِكٍ فلما بَلَغَنِي أَنَّهُ تَوَجَّهَ قَافِلًا(٤) حَضَرَنِي هَمِّي

---

١ – أي لا يجمعهم كتاب لكثرة عددهم . ينظر فتح الباري : للحافظ ابن حجر بتصرف ، (١١٨/٨) .

٢ – أي مطعوناً في دينه متهما بالنفاق ، و الغمص في العين كالرمص . لسان العرب: (٦١/٧) .

٣ – عطفيه : بكسر العين المهملة أي جانبيه وهو إشارة إلى إعجابه بنفسه ولباسه . عمدة القاري : (١٨ / ٥٢) .

٤ – قافلاً : أي راجعاً من سفره إلى المدينة . عمدة القاري : (١٨ / ٥٢) .

وَطَفِقْتُ أَتَذَكَّرُ الْكَذِبَ وَأَقُولُ بِمَاذَا أَخْرُجُ من سَخَطِهِ غَدًا وَاسْتَعَنْتُ على ذلك بِكُلِّ ذِي رَأْيٍ من أَهْلِي فلما قِيلَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قد أَظَلَّ قَادِمًا زَاحَ عَنِّي الْبَاطِلُ وَعَرَفْتُ أَنِّي لَنْ أَخْرُجَ منه أَبَدًا بِشَيْءٍ فيه كَذِبٌ فَأَجْمَعْتُ صِدْقَهُ وَأَصْبَحَ رسول اللَّهِ ﷺ قَادِمًا وكان إذا قَدِمَ من سَفَرٍ بَدَأَ بِالْمَسْجِدِ فَيَرْكَعُ فيه رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ جَلَسَ لِلنَّاسِ فلما فَعَلَ ذلك جَاءَهُ الْمُخَلَّفُونَ فَطَفِقُوا يَعْتَذِرُونَ إليه وَيَحْلِفُونَ له وَكَانُوا بِضْعَةً وَثَمَانِينَ رَجُلًا فَقَبِلَ منهم رسول اللَّهِ ﷺ عَلَانِيَتَهُمْ وَبَايَعَهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لهم وَوَكَلَ سَرَائِرَهُمْ إلى اللَّهِ فَجِئْتُهُ فلما سَلَّمْتُ عليه تَبَسَّمَ تَبَسُّمَ الْمُغْضَبِ ثُمَّ قال تَعَالَ فَجِئْتُ أَمْشِي حتى جَلَسْتُ بين يَدَيْهِ فقال لي ما خَلَّفَكَ أَلَمْ تَكُنْ قد ابْتَعْتَ ظَهْرَكَ(١) فقلت بَلَى إني والله يا رسول الله لو جَلَسْتُ عِنْدَ غَيْرِكَ من أَهْلِ الدُّنْيَا لَرَأَيْتُ أَنْ سَأَخْرُجُ من سَخَطِهِ بِعُذْرٍ وَلَقَدْ أُعْطِيتُ جَدَلًا وَلَكِنِّي والله لقد عَلِمْتُ لَئِنْ حَدَّثْتُكَ الْيَوْمَ حَدِيثَ كَذِبٍ تَرْضَى بِهِ عَنِّي لَيُوشِكَنَّ الله أَنْ يُسْخِطَكَ عَلَيَّ وَلَئِنْ حَدَّثْتُكَ حَدِيثَ صِدْقٍ تَجِدُ عَلَيَّ فيه إني لَأَرْجُو فيه عَفْوَ اللَّهِ لَا والله ما كان لي من عُذْرٍ والله ما كنت قَطُّ أَقْوَى ولا أَيْسَرَ مِنِّي حين تَخَلَّفْتُ عَنْكَ فقال رسول اللَّهِ ﷺ أَمَّا هذا فَقَدْ صَدَقَ فَقُمْ حتى يَقْضِيَ الله فِيكَ فَقُمْتُ وَثَارَ رِجَالٌ من بَنِي سَلِمَةَ فَاتَّبَعُونِي فَقَالُوا لي والله ما عَلِمْنَاكَ كُنْتَ أَذْنَبْتَ ذَنْبًا قبل هذا وَلَقَدْ عَجَزْتَ أَنْ لَا تَكُونَ اعْتَذَرْتَ إلى رسول اللَّهِ ﷺ بِمَا اعْتَذَرَ إليه الْمُتَخَلِّفُونَ قد كان كَافِيَكَ ذَنْبَكَ اسْتِغْفَارُ رسول اللَّهِ ﷺ لك فَوَاللَّهِ ما زَالُوا يؤنبونني حتى أَرَدْتُ أَنْ أَرْجِعَ فَأُكَذِّبَ نَفْسِي ثُمَّ قلت لهم هل لَقِيَ هذا مَعِي أَحَدٌ قالوا نعم رَجُلَانِ قالا مِثْلَ ما قُلْتَ فَقِيلَ لَهُمَا مِثْلُ ما قِيلَ لك فقلت من هُمَا

١ – ابتعت ظهرك : أي اشتريت مركبك . حاشية السندي على سنن النسائي : (٢/٥٤) .

قالوا مُرَارَةُ بن الرَّبِيعِ الْعَمْرِيُّ(١) وَهِلَالُ بن أُمَيَّةَ الْوَاقِفِيُّ(٢) فَذَكَرُوا لي رَجُلَيْنِ صَالِحَيْنِ قد شَهِدَا بَدْرًا فِيهِمَا أُسْوَةٌ فَمَضَيْتُ حين ذَكَرُوهُمَا لي وَنَهَى رسول اللَّهِ ﷺ الْمُسْلِمِينَ عن كَلَامِنَا أَيُّهَا الثَّلَاثَةُ من بَيْنِ من تَخَلَّفَ عنه فَاجْتَنَبَنَا الناس وَتَغَيَّرُوا لنا حتى تَنَكَّرَتْ في نَفْسِي الْأَرْضُ(٣) فما هِيَ التي أَعْرِفُ فَلَبِثْنَا على ذلك خَمْسِينَ لَيْلَةً فَأَمَّا صَاحِبَايَ فَاسْتَكَانَا وَقَعَدَا في بُيُوتِهِمَا يَبْكِيَانِ وَأَمَّا أنا فَكُنْتُ أَشَبَّ الْقَوْمِ وَأَجْلَدَهُمْ فَكُنْتُ أَخْرُجُ فَأَشْهَدُ الصَّلَاةَ مع الْمُسْلِمِينَ وَأَطُوفُ في الْأَسْوَاقِ ولا يُكَلِّمُنِي أَحَدٌ وَآتِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأُسَلِّمُ عليه وهو في مَجْلِسِهِ بَعْدَ الصَّلَاةِ فَأَقُولُ في نَفْسِي هل حَرَّكَ شَفَتَيْهِ بِرَدِّ السَّلَامِ عَلَيَّ أَمْ لَا ثُمَّ أُصَلِّي قَرِيبًا منه فَأُسَارِقُهُ النَّظَرَ فإذا أَقْبَلْتُ على صَلَاتِي أَقْبَلَ إلي وإذا الْتَفَتُّ نَحْوَهُ أَعْرَضَ عَنِّي حتى إذا طَالَ عَلَيَّ ذلك من جَفْوَةِ الناس مَشَيْتُ حتى تَسَوَّرْتُ(٤) جِدَارَ حَائِطِ أبي قَتَادَةَ وهو بن عَمِّي وَأَحَبُّ الناس إلي فَسَلَّمْتُ عليه فَوَاللَّهِ ما رَدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ

---

١ – مرارة بن الربيع الأنصاري الأوسي من بني عمرو بن عوف ويقال: إن أصله من قصاعة حالف بني عمرو بن عوف صحابي مشهور شهد بدراً على الصحيح هو أحد الثلاثة الذين تيب عليهم .وفي شهوده بدراً خلاف ، ينظر الإصابة في تمييز الصحابة: (٦٥/٦) .

٢ – هلال بن أمية الأنصاري الواقفي من بني واقف شهد بدراً وهو أحد الثلاثة الذي تخلفوا عن غزوة تبوك فنزل فيهم القرآن قوله عز وجل : وعلى الثلاثة الذين خلفوا الآية وهو الذي قذف امرأته بشريك ابن السحماء .... أحد الثلاثة الذين خلفوا . ينظر الاستيعاب: (١٥٤٢/٤) .

٣ – معناه تغير على كل شيء حتى الأرض فإنها توحشت على وصارت كأنها أرض لم أعرفها لتوحشها عَلَيَّ . مسلم بشرح النووي: (٩٢/١٧) .

٤ – تسورت : بالفَتْح (وتَسَوَّرْتُهُ) عَلَوْتُه وتَسَوَّرْتُه أَيضاً (تَسَلَّقْتُه) . تاج العروس: (١٢/ ١٠٧) .

فقلت يا أَبَا قَتَادَةَ أَنْشُدُكَ بِاللَّهِ هل تَعْلَمُنِي أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَسَكَتَ فَعُدْتُ له فَنَشَدْتُهُ فَسَكَتَ فَعُدْتُ له فَنَشَدْتُهُ فقال الله وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ فَفَاضَتْ عَيْنَايَ وَتَوَلَّيْتُ حتى تَسَوَّرْتُ الْجِدَارَ قال فَبَيْنَا أنا أَمْشِي بِسُوقِ الْمَدِينَةِ إذا نَبَطِيٌّ(١) من أَنْبَاطِ أَهْلِ الشام مِمَّنْ قَدِمَ بِالطَّعَامِ يَبِيعُهُ بِالْمَدِينَةِ يقول من يَدُلُّ على كَعْبِ بن مَالِكٍ فَطَفِقَ الناس يُشِيرُونَ له حتى إذا جَاءَنِي دَفَعَ إلي كِتَابًا من مَلِكِ غَسَّانَ(٢) فإذا فيه أَمَّا بَعْدُ فإنه قد بَلَغَنِي أَنَّ صَاحِبَكَ قد جَفَاكَ(٣) ولم يَجْعَلْكَ الله بِدَارِ هَوَانٍ ولا مَضْيَعَةٍ فَالْحَقْ بِنَا نُوَاسِكَ فقلت لَمَّا قَرَأْتُهَا وَهَذَا أَيْضًا من الْبَلَاءِ فَتَيَمَّمْتُ(٤) بها التَّنُّورَ فَسَجَرْتُهُ بها حتى إذا مَضَتْ أَرْبَعُونَ لَيْلَةً من الْخَمْسِينَ إذا رسولُ رسولِ اللَّهِ ﷺ يَأْتِينِي فقال إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَأْمُرُكَ أَنْ تَعْتَزِلَ امْرَأَتَكَ فقلت أُطَلِّقُهَا أَمْ مَاذَا أَفْعَلُ قال لَا بَلْ اعْتَزِلْهَا ولا تَقْرَبْهَا وَأَرْسَلَ إلى صَاحِبَيَّ(٥) مِثْلَ ذلك فقلت لِامْرَأَتِي الْحَقِي بِأَهْلِكِ فَتَكُونِي عِنْدَهُمْ حتى يَقْضِيَ الله في هذا الْأَمْرِ قال كَعْبٌ فَجَاءَتْ امْرَأَةُ هِلَالِ بن أُمَيَّةَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فقالت يا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ هِلَالَ بن أُمَيَّةَ شَيْخٌ ضَائِعٌ ليس له خَادِمٌ فَهَلْ تَكْرَهُ أَنْ أَخْدُمَهُ قال لَا وَلَكِنْ لَا

١- نبطي : النبطي منسوب إلى النبط والنبيط وهم قوم ينزلون بالبطائح بين العراقين والجمع أنباط . المطلع على أبواب المقنع :(٣٧٣/١) . وأنباط الشام : هم نصارى الشام الذين عمروها . عمدة القاري: (٦٦/١٢) .

٢ – اسمه جبلة بن الأيهم أحد ملوك غسان وأسلم زمن عمر فوقع بينه وبين رجل من جهينة كلام فلطم الجهني فلطمه الجهني .. ثم ارتد عن الإسلام . ينظر تاريخ مدينة دمشق: (٦٨ / ٢٠) .

٣ – جفاك : (جَفَيْتُه أَجْفِيهِ) أَهْمَلَهُ . تاج العروس : (٣٦١/٣٧) .

٤ – فتيممت : يمم ويقال يممت الرجل إذا قصدته . جمهرة اللغة : (٢٤٨/١) .

٥ – هما الصحابيان الجليلان ، ومرارة بن الربيع ، هلال بن أمية .

يَقْرَبْكِ قالت إنه والله ما بِهِ حَرَكَةٌ إلى شَيْءٍ والله ما زَالَ يَبْكِي مُنْذُ كان من أَمْرِهِ ما كان إلى يَوْمِهِ هذا فقال لي بَعْضُ أَهْلِي لو اسْتَأْذَنْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ في امْرَأَتِكَ كما أَذِنَ لِامْرَأَةِ هِلَالِ بن أُمَيَّةَ أَنْ تَخْدُمَهُ فقلت والله لَا أَسْتَأْذِنُ فيها رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وما يُدْرِينِي ما يقول رسول اللَّهِ ﷺ إذا اسْتَأْذَنْتُهُ فيها وأنا رَجُلٌ شَابٌّ فَلَبِثْتُ بَعْدَ ذلك عَشْرَ لَيَالٍ حتى كَمَلَتْ لنا خَمْسُونَ لَيْلَةً من حين نهى رسول اللَّهِ ﷺ عن كَلَامِنَا فلما صَلَّيْتُ صَلَاةَ الْفَجْرِ صُبْحَ خَمْسِينَ لَيْلَةً وأنا على ظَهْرِ بَيْتٍ من بُيُوتِنَا فَبَيْنَا أنا جَالِسٌ على الْحَالِ التي ذَكَرَ الله قد ضَاقَتْ عَلَيَّ نَفْسِي وَضَاقَتْ عَلَيَّ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ سمعت صَوْتَ صَارِخٍ أَوْفَى على جَبَلِ سَلْعٍ(١) بِأَعْلَى صَوْتِهِ يا كَعْبُ بن مَالِكٍ أَبْشِرْ قال فَخَرَرْتُ سَاجِدًا وَعَرَفْتُ أَنْ قد جاء فَرَجٌ وَآذَنَ رسول اللَّهِ ﷺ بِتَوْبَةِ اللَّهِ عَلَيْنَا حين صلى صَلَاةَ الْفَجْرِ فَذَهَبَ الناس يُبَشِّرُونَنَا وَذَهَبَ قِبَلَ صَاحِبَيَّ مُبَشِّرُونَ وَرَكَضَ إلي رَجُلٌ فَرَسًا(٢) وَسَعَى سَاعٍ من أَسْلَمَ(٣) فَأَوْفَى على الْجَبَلِ وكان الصَّوْتُ أَسْرَعَ من الْفَرَسِ فلما جَاءَنِي الذي سمعت صَوْتَهُ يُبَشِّرُنِي نَزَعْتُ له ثَوْبَيَّ فَكَسَوْتُهُ إِيَّاهُمَا بِبُشْرَاهُ والله ما أَمْلِكُ غَيْرَهُمَا يَوْمَئِذٍ وَاسْتَعَرْتُ ثَوْبَيْنِ فَلَبِسْتُهُمَا وَانْطَلَقْتُ إلى رسول اللَّهِ ﷺ فَيَتَلَقَّانِي الناس فَوْجًا فَوْجًا يهنونني بِالتَّوْبَةِ يَقُولُونَ لِتَهْنِكَ تَوْبَةُ اللَّهِ عَلَيْكَ قال كَعْبٌ حتى دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فإذا رسول اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ حَوْلَهُ الناس فَقَامَ إلي طَلْحَةُ بن عُبَيْدِ اللَّهِ يُهَرْوِلُ حتى صَافَحَنِي وَهَنَّانِي والله ما قام إلي رَجُلٌ من الْمُهَاجِرِينَ غَيْرَهُ ولا أَنْسَاهَا لِطَلْحَةَ قال كَعْبٌ فلما سَلَّمْتُ على رسول اللَّهِ ﷺ قال رسول

---

١ – أي صعد على ذلك الجبل . كشف المشكل: (١٢٩/٢) .

٢ – أي حركه برجله واصل الركض الدفع وركض الدابة منه أي تحريكها بالرجل . مشارق الأنوار: (٢٩٠/١) .

٣ – هو أبو عمر حمزة بن عمر والأسلمي . ينظر عمدة القاري : (١٨ / ٥٤) .

اللَّهِ ﷺ وهو يَبْرُقُ وَجْهُهُ من السُّرُورِ أَبْشِرْ بِخَيْرِ يَوْمٍ مَرَّ عَلَيْكَ مُنْذُ وَلَدَتْكَ أُمُّكَ قال قلت أَمِنْ عِنْدِكَ يا رَسُولَ اللَّهِ أَمْ من عِنْدِ اللَّهِ قال لَا بَلْ من عِنْدِ اللَّهِ وكان رسول اللَّهِ ﷺ إذا سُرَّ اسْتَنَارَ وَجْهُهُ حتى كَأَنَّهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ وَكُنَّا نَعْرِفُ ذلك منه فلما جَلَسْتُ بين يَدَيْهِ قلت يارَسُولَ اللَّهِ إِنَّ من تَوْبَتِي أَنْ أَنْخَلِعَ(١) من مَالِي صَدَقَةً إلى اللَّهِ وَإِلَى رسول اللَّهِ قال رسول اللَّهِ ﷺ أَمْسِكْ عَلَيْكَ بَعْضَ مَالِكَ فَهُوَ خَيْرٌ لك قلت فَإِنِّي أُمْسِكُ سَهْمِي الذي بِخَيْبَرَ(٢) فقلت يا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ إنما نَجَّانِي بِالصِّدْقِ وَإِنَّ من تَوْبَتِي أَنْ لَا أُحَدِّثَ إلا صِدْقًا ما لقيت فَوَاللَّهِ ما أَعْلَمُ أَحَدًا من الْمُسْلِمِينَ أَبْلَاهُ الله في صِدْقِ الحديث مُنْذُ ذَكَرْتُ ذلك لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَحْسَنَ مِمَّا أَبْلَانِي ما تَعَمَّدْتُ مُنْذُ ذَكَرْتُ ذلك لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ إلى يَوْمِي هذا كَذِبًا وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَحْفَظَنِي الله فِيمَا بَقِيتُ وَأَنْزَلَ الله على رَسُولِهِ ﷺ ﴿ لقد تَابَ الله على النبي وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ﴾ إلى قَوْلِهِ ﴿ وَكُونُوا مع الصَّادِقِينَ ﴾ فَوَاللَّهِ ما أَنْعَمَ الله عَلَيَّ من نِعْمَةٍ قَطُّ بَعْدَ أَنْ هَدَانِي لِلْإِسْلَامِ أَعْظَمَ في نَفْسِي من صِدْقِي لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنْ لَا أَكُونَ كَذَبْتُهُ فَأَهْلِكَ كما هَلَكَ الَّذِينَ كَذَبُوا فإن اللَّهَ قال لِلَّذِينَ كَذَبُوا حين أَنْزَلَ الْوَحْيَ شَرَّ ما قال لِأَحَدٍ فقال تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿ سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إذا انْقَلَبْتُمْ ﴾ إلى قَوْلِهِ ﴿ فإن اللَّهَ لَا يَرْضَى عن الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾ قال كَعْبٌ وَكُنَّا تَخَلَّفْنَا أَيُّهَا الثَّلَاثَةُ عن أَمْرِ أُولَئِكَ الَّذِينَ قَبِلَ منهم رسول اللَّهِ ﷺ حين حَلَفُوا له فَبَايَعَهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لهم وَأَرْجَأَ رسول اللَّهِ ﷺ أَمْرَنَا حتى قَضَى الله فيه فَبِذَلِكَ قال الله ﴿ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا ﴾ وَلَيْسَ الذي

١ – انخلع: معنى أتصدق . فتح الباري لابن حجر: (١٢٢/٨) .

٢ – أي من العقار أو غيره . مرقاة المفاتيح : (٦ /٥٤٩) .

ذَكَرَ الله مِمَّا خُلِّفْنَا عن الْغَزْوِ إنما هو تَخْلِيفُهُ إِيَّانَا وَإِرْجَاؤُهُ أَمْرَنَا عَمَّنْ حَلَفَ له وَاعْتَذَرَ إليه فَقَبِلَ منه(١).

١ - أخرجه البخاري : باب (حَدِيثُ كَعْبِ بن مَالِكٍ وَقَوْلُ اللَّهِ عز وجل ﴿ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا ﴾) (١٦٠٣/٤) برقم (٤١٥٦) ، ومسلم : بَاب(حديث تَوْبَةِ كَعْبِ بن مَالِكٍ وَصَاحِبَيْهِ) (٢١٢٠/٤) برقم (٢٧٦٩) .

المبحث الثاني:
أهم المواقف التربوية التي تضمنتها القصة.

أولا : الحذر من الاغترار بالدنيا .

إن الدنيا دار خلق الله فيها عباده ، من أجل عبادته ، فستنقضي فيها الأيام ثم ينتقل الإنسان منها إلى الدار الآخرة ليلقى جزاء ما عمل في هذه الحياة الدنيا ، ومن أجل إغواء بني آدم تزخرفت هذه الدنيا وتعرضت للسائرين فيها ، فمنهم من وقع في شباكها فتعثرت خطاه وانحرف عن جادة الصواب ، ومنهم من عرف حقيقتها وعلم أنها أيام ستمضي عما قريب ، ونظر إلى أهلها فعلم أنه لم يبق ذا مال لماله ، ولم يبق ذا جاه لجاهه ، ولا ذا سلطان لسلطانه ، قال سبحانه ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾[1] ، فحث الخطى في السير إلى الله تعالى ، ولقد بين لنا ربنا حقيقة هذه الدنيا فقال سبحانه : ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾[2].

---

١ – الرحمن:٢٦ .

٢ – الحديد:٢٠ .

وقال سبحانه: ﴿ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾[1] .

وكذا حذرنا منها نبينا ﷺ ، عن أبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ عن النبي ﷺ قال « **إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فيها فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النِّسَاءَ فإن أَوَّلَ فِتْنَةِ بني إِسْرَائِيلَ كانت في النِّسَاءِ** »[2].

وبين لنا هوانها ورخصها ، عن سهل بن سعد قال : قال رسول الله ﷺ : « **لو كانت الدُّنْيَا تَعْدِلُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ ما سَقَى كَافِرًا منها شَرْبَةَ مَاءٍ**»[3].

وعن المستورد بن شداد قال كنت مع الركب الذين وقفوا مع رسول الله ﷺ على السخلة الميتة فقال رسول الله ﷺ « **أترون هذه هانت على أهلها حين ألقوها قالوا من هوانها ألقوها يا رسول الله قال فالدنيا أهون على الله من هذه على أهلها** »[4].

---

١ – الأنعام:٣٢.

٢ – أخرجه مسلم: باب (أَكْثَرُ أَهْلِ الْجَنَّةِ الْفُقَرَاءُ وَأَكْثَرُ أَهْلِ النَّارِ النِّسَاءُ وَبَيَانِ الْفِتْنَةِ بِالنِّسَاءِ)(٤/٢٠٩٨) برقم (٢٧٤٢) .

٣ – أخرجه الترمذي: باب (ما جاء في هوان الدنيا على الله عزوجل) (٤/٥٦٠) برقم (٢٣٢٠) حَدِيثٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ من هذا الْوَجْهِ ، صححه الألباني في صحيح الجامع : برقم (٥٢٩٢).

٤ – أخرجه الترمذي: باب (ماجاء في هوان الدنيا على الله عزوجل) (٤/٥٦٠) برقم (٢٣٢١) وابن ماجه: باب (مثل الدنيا) (٢/١٣٧٧) برقم (٤١١١) وصححه الألباني في صحيح الترمذي : برقم (٢٣٢١) .

قال الشافعي - رحمه الله - : في ذم الدنيا و التمسك بها :

وَلاَ تَمْشِينَ فِي مَنْكِبِ الأَرْضِ فَاخِراً وَسِيقَ إِلَيْنَا عَذْبُهَا وَعَذَابُهَا

فلم أرها إلا غروراً وباطلاً كما لاح في ظهرِ الفلاةِ سرابها

وَمَا هِي إلاَّ جِيفَةٌ مُسْتَحِيلَةٌ عليها كلابٌ همُّهنَّ اجتذابها

فإنْ تَجْتَنِبْها كُنْتَ سِلْماً لأَهْلها وإن تَجْتَذِبْهَا نَازَعتْكَ كِلابُهَا[1]

عن علي قال: قال رسول الله ﷺ : « **أتاني جبريل فقال: يا محمد عش ما شئت فإنك ميت، وأحبب من شئت فإنك مفارقه، واعمل ما شئت فإنك مجزي به، واعلم أن شرف المؤمن قيام الليل، وعزه استغناؤه عن الناس**»[2].

ويجب على المسلم العاقل الحريص على آخرته ، أن يستغل أوقات الفرص في التقرب إلى الله تعالى قبل أن تخونه نفسه

قال ابن القيم " إن الرجل إذا حضرت له فرصة القربة والطاعة فالحزم كل الحزم في انتهازها والمبادرة إليها والعجز في تأخيرها والتسويف بها ولا سيّما إذا لم يثق بقدرته وتمكنه من أسباب تحصيلها فإن العزائم والهمم سريعة الانتقاض قلما ثبتت والله سبحانه يعاقب من فتح له بابا من الخير فلم ينتهزه بأن يحول بين قلبه وإرادته فلا يمكنه بعد من إرادته عقوبة له فمن لم يستجب لله ورسوله إذا دعاه حال بينه وبين قلبه وإرادته فلا يمكنه الاستجابة بعد ذلك **قال تعالى:** ﴿يَا

---

١ - ديوان الإمام الشافعي: (١/٨-٩).

٢ - أخرجه الحاكم في المستدرك: برقم (٧٩٢١) ، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة: برقم (٨٣١).

﴿ أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾[1]" [2].

فتأمل أخي ما ذُكر ، وانظر إلى حالنا اليوم ، فكم كان الاغترار بجمال الدنيا وطيب متاعها سبباً لضياع كثير من الطاعات والقربات إلى الله تعالى ، فكم ضيّعت مشاغل الدنيا من بيع وشراء وغيرها من واجبات أمر الله بها ، هاهي أسواقنا تدخلها اليوم فقلَّ أن تجد ذاكراً شاكراً ، وإذا سألت احدهم عن سبب انغماسه في الدنيا ؟ أجابك قائلاً : ولا تنسَ نصيبك من الدنيا !!!! ويا ليت الناس اليوم رضوا بنصيبهم من الدنيا ، ولكن الدنيا أصبحت الشغل الشاغل في كل وقت وحين !!!! وكم شغلت سبل الرذيلة من أفلام ومسلسلات ومباريات عن صلاة الجماعة ، وعن ذكر الله تعالى ، وأوقعت الكثير من الناس فيما لايرضي الله سبحانه وتعالى ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، وحب الدنيا وكراهية الموت هو من الأسباب التي منعت المنافقين من الالتحاق بالرسول ﷺ في نصرة دينه[3] فالحذر الحذر منها أيها المسلمون ، .

ثانيا : - في الصدق النجاة .

❖ فالصدق سبب من أعظم أسباب النجاة في الدنيا والآخرة :

---

١ - الأنفال:٢٤ .

٢ - زاد المعاد: (٣/٥٧٤) .

٣ - كما قال كعب رضي الله عنه : فَكُنْتُ إذا خَرَجْتُ في الناس بَعْدَ خُرُوجِ رسول اللَّهِ ﷺ فَطُفْتُ فِيهِمْ أَحْزَنَنِي أَنِّي لَا أَرَى إلا رَجُلًا مَغْمُوصًا عليه النِّفَاقُ أو رَجُلًا مِمَّنْ عَذَرَ الله من الضُّعَفَاءِ .

قال ابن القيم - رحمه الله - : "ومنها عظم مقدار الصدق وتعليق سعادة الدنيا والآخرة والنجاة من شرهما به فما أنجى الله من أنجاه إلا بالصدق ولا أهلك من أهلكه إلا بالكذب وقد أمر الله سبحانه عباده المؤمنين أن يكونوا مع الصادقين فقال سبحانه: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾(١)(٢)".

قال سبحانه وتعالى: ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ﴾(٣)

وقال سبحانه : ﴿ قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (٤).

قال رسول اللَّهِ ﷺ « **إِنَّ الصِّدْقَ يهدى إلى الْبِرِّ وَإِنَّ الْبِرَّ يهدى إلى الْجَنَّةِ وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حتى يُكْتَبَ صِدِّيقًا وَإِنَّ الْكَذِبَ يهدى إلى الْفُجُورِ وَإِنَّ الْفُجُورَ يهدى إلى النَّارِ وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حتى يُكْتَبَ كَذَّابًا** »(٥) .

قال الإمام النووي - رحمه الله - " قال العلماء هذا فيه حث على تحري الصدق وهو قصده والاعتناء به وعلى التحذير من الكذب والتساهل فيه

---

١ - التوبة:١١٩ .

٢ - زاد المعاد : (٣/٥٩٠) .

٣ - محمد:٢١ .

٤ - المائدة:١١٩ .

٥ - أخرجه البخاري : باب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مع الصَّادِقِينَ) وما يُنْهَى عن الْكَذِبِ) (٥/٢٢٦١) برقم (٥٧٤٣) . ، ومسلم بشرح النووي : برقم (٢٦٠٧) .

فإنه إذا تساهل فيه كثر منه فعرف به وكتبه الله لمبالغته صديقاً إن اعتاده ، أو كذاباً إن اعتاده ، ومعنى يكتب هنا يحكم له بذلك ويستحق الوصف بمنزلة الصديقين وثوابهم أو صفة الكذابين وعقابهم "[1] .

❖ والصدق سبب من أسباب طمأنينة القلب وراحة البال . قال عليه الصلاة والسلام : « **فإن الصِّدْقَ طُمَأْنِينَةٌ وَإِنَّ الْكَذِبَ رِيبَةٌ** » [2] .

وفيما ذُكِرَ لا نقصد أن نحصر الصدق في مجال الأقوال فحسب ،بل إن الصدق له مجالات كثيرة وكثيرة جداً ، بل لم أكن مخطأً إن قلت بان الصدق أصل في جميع أمور الدنيا والآخرة ، في العبادات والمعاملات وفي كافة الحقوق .

فها هو كعب بن مالك وصاحباه كانوا قادرين على أن يكذبوا ويخلصوا من عتاب الرسول ﷺ كما كذب المنافقون ، ولكن سرعان ما سينكشف أمرهم عن طريق وحي السماء، ولكن آثروا الصدق مع مرارة ما حصل بعده على أن يكذبوا على رسول الله عليه الصلاة والسلام فأكرمهم الله سبحانه وتعالى بقبول توبتهم ومغفرة ذنبهم وهذا سبيل كل مذنب صدق في توبته أن يسلك سبيل الصحابة في صدق توبتهم وحسن إنابتهم إلى الله تعالى.

ثالثاً : تعظيم أمر النبي ﷺ .

---

١ – شرح مسلم للإمام النووي : (١٦٠/١٦) .

٢ – أخرجه الترمذي في سننه : (٦٦٨/١) برقم (٢٥١٨) وقال: هذا حديث حسن صحيح .

لقد أرسل الله تعالى نبيه محمداً ﷺ بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ، فأوجب على الناس طاعته والالتزام بأمره **قال تعالى :** ﴿ فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً ﴾ (١)

وحذر أشد التحذير من مخالفة أمره ﷺ والخروج عن منهجه **فقال سبحانه :** ﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً ﴾(٢)

ولو نظرنا وتأملنا جيل الصحابة الفريد لم نجد جيلاً أعظم ولا أروع ولا أتقى ولا أنقى منهم ، فكانوا بحق ممن آمنوا بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد ﷺ نبياً ورسولا .

هاهي قصة الثلاثة الذين خلِّفوا ضربت مثلا للانقياد والتسليم لأمره عليه الصلاة والسلام ، فأمر النبيُ ﷺ باعتزالهم وعدم السلام عليهم حتى يحكم الله فيهم بحكمه ، مضت الأيام تلوه الأيام وكعب بن مالك يطوف الأسواق ، ويصلي مع المسلمين فلم يسلم عليه أحد طاعة لله ولرسوله ﷺ.

وتضيق الأرض بما رحبت عليه ، ويمضي إلى بستان ابن عمه أبي قتادة ويتسور عليه حائط بستانه ويسلم عليه ، بعيداً عن أنظار الناس فلم يرد عليه السلام ، يالله ما هذه الطاعة وما هذا الانقياد .

---

١ – النساء:٦٥ .

٢ – النساء:١١٥ .

ثم تمضي الأيام ، والأمر يزداد شدةً إلى شدة ، ثم يأمر النبي ﷺ الثلاثة الذين خلفوا أن لا يواقع أحدهم زوجته ، فيأمر كعب زوجته أن تلحق بأهلها خوف الوقوع في أمر نهى عنه النبي ﷺ ، وتأتي زوجة هلال ابن أمية تستأذن النبي ﷺ في خدمة زوجها لكبر سنه ولاخادم يخدمه غيرها ، فيأذن لها بخدمته ، ولقد بلغ هذا الجيل ذروة المجد والعلا بتلك الطاعة وذاك الانقياد

قال تعالى : ﴿ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ **وَأَعَدَّ** لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (١)

ولو سألنا الكثير من أبناء جيلنا اليوم عن صحابة النبي عليه الصلاة والسلام ، وعن صفاتهم وأخلاقهم ، لحاروا جواباً .. وتاهوا صواباً !!!!!! ولكن أسألهم عن اللاعبين والفنانين وغيرهم من الضائعين ..لعرفوا عنهم أدق التفاصيل .. والله المستعان وعليه التكلان ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

رابعا : - الحذر من أعداء الإسلام .

إن العداوة بين أهل الإيمان والكفر باقية ما بقي الخلق ، ولأهل الكفر طرائق خبيثة في صد المؤمنين عن سبيل الله ، وهم يبذلون الجهد لإيقاعهم في شركهم .

قال تعالى : ﴿ وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا

١ - التوبة: ١٠٠ .

نَصِيرٍ﴾ [1].

وقال سبحانه : ﴿ وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلا نَصِيرًا ﴾[2] .

فها هو ملك غسان يستغل ما حصل لكعب بن مالك من المفارقة والهجران من قبل المسلمين ، فيرسل له رسالة في ذاك الوقت الحرج ليطلب منه أن يلتحق بديار الكفر من أجل أن يعيش منعّماً بنعم هذه الحياة الخسيسة ، التي يلهث وراءها كلابها ، قال كعب "... **حتى إذا جَاءَنِي دَفَعَ إلي كِتَابًا من مَلِكِ غَسَّانَ فإذا فيه أَمَّا بَعْدُ فإنه قد بَلَغَنِي أَنَّ صَاحِبَكَ قد جَفَاكَ ولم يَجْعَلْكَ الله بِدَارِ هَوَانٍ ولا مَضْيَعَةٍ فَالْحَقْ بِنَا نُوَاسِكَ** " فماذا فعل كعب رضي الله عنه ؟ " **فقلت لَمَّا قَرَأْتُهَا وَهَذَا أَيْضًا من الْبَلَاءِ فَتَيَمَّمْتُ بها التَّنُّورَ فَسَجَرْتُهُ بها**" تأمل أخي الكريم إلى موقف أهل الإيمان ، علم كعب أن هذا ابتلاء واختبار من الله عز وجل سيزول يوماً من الأيام بلطف من الله ورحمة ، فرفض العرض وسجّر بالرسالة في التنور تعظيما لدينه وحباً لنبيه !!!! وقارن مواقف أهل زماننا اليوم من التهافت إلى بلاد الكفر التي نهى نبينا عليه الصلاة والسلام من الإقامة فيها بقوله « **أنا بَرِيءٌ من كل مُسْلِمٍ يُقِيمُ بين أَظْهُرِ الْمُشْرِكِينَ** » [3].

---

١ – البقرة:١٢٠.

٢ – النساء:٨٩.

٣ – أخرجه الترمذي في سننه : باب (ما جاء في كَرَاهِيَةِ الْمُقَامِ بين أَظْهُرِ الْمُشْرِكِينَ)(١٥٥/٤) برقم (١٦٠٤) ، وأبو داود : باب (النَّهْيِ عن قَتْلِ من اعْتَصَمَ بِالسُّجُودِ

فضيّع الكثير من أبناء جلدتنا دينهم وعقيدتهم في تلك الديار التي تعيش في غالبها تفسخاً أخلاقياً وانحرافا عقائديا وانحلالاً عن جميع القيم السماوية والأعراف البشرية ، فعاشوا حياة الضياع والتسيب بدعوى الحرية والمدنية والتطور !!!! وإذا سألتهم ما سبب خروجكم إلى بلاد الكفر؟ وإذا بالجواب بأنه البحث عن الدنيا والمال ، أو بسبب تضييق بعض الدول على أهلها ، دون وصول الأمر إلى الضرر الذي لا يمكن دفعه ، والله لأن يبقى المسلم في بلاد فيها شعائر الإسلام ظاهرة ، وهو يعيش في شيء من ضيق العيش خير له من أن يعيش في القصور العالية في تلك الديار الكافرة ، ويا ليتهم أخذوا من الكفار خبراتهم في التطور والبناء والاعمار في ميادين الحياة المدنية ليخدموا بها أمتهم وبلدانهم ، والله المستعان[1] .

خامسا :- بعد الكرب يأتي الفرج .

قال تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾[2]

قال صاحب التسهيل" هذا وعد لما يسر بعد العسر وإنما ذكره بلفظ مع التي تقتضي المقاربة ليدل على قرب اليسر من العسر**"[3]**.

)(٣/٤٥) برقم (٢٦٤٥) . وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود : برقم (٢٦٤٥) .

١ – ينظر للفائدة الفصل المبين في مسألة الهجرة ومفارقة المشركين: تأليف((حسين بن عودة العوايشة)) .

٢ – الشرح:٥ – ٦.

٣ – التسهيل لعلوم التنزيل: (٤/٢٠٦) .

قلت : إن شدائد الدنيا قلما تبقى ، وعما قريب تزول بإذن الله رب العالمين، ولكن لابد من الصبر على مرارة الأقدار وشدائدها ، والمؤمن دائر بين خيرين

قال النبي ﷺ : « عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إلا لِلْمُؤْمِنِ إن أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا له وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا له »[1] .

لابد لمن أراد أن يحصل على الخير في الدنيا والآخرة أن يتسلح بسلاح الصبر الذي تتحقق به المقاصد وتزول من خلاله العقبات .

❖ تعريف الصبر لغةً ، واصطلاحاً :

الصبر لغة : الحبس والكف، قال تعالى ﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ [2]، يعني احبس نفسك معهم، والصبر حبس النفس عن الجزع واللسان عن التشكي والجوارح عن لطم الخدود وشق الثياب ونحوهما، ويقال: صبر يصبر صبراً، وصبَر نفسه[3] .

والصبر في الاصطلاح الشرعي: حبس النفس على فعل شيء أراده الله أو عن فعل شيء نهى الله عنه ، فهو صبر على شيء أمر به الله وصبر عن شيء نهى الله عنه[4].

❖ أنواع الصبر :

---

١ – أخرجه مسلم : باب (الْمُؤْمِنُ أَمْرُهُ كُلُّهُ خَيْرٌ)(٤/٢٢٩٥) برقم (٢٩٩٩) .

٢ – الكهف : من آية ٢٨ .

٣ – ينظر تاج العروس: (٢/ ٢٧٢) .

٤ – ينظر مدارج السالكين لابن القيم : (١/٥٦٠) (المترلة الثالثة والثلاثون : الصبر) .

١- صبر على طاعة الله.

قال ابن القيم- رحمه الله - :"الصبر على الطاعة بالمحافظة عليها دواماً ، وبرعايتها إخلاصاً ، وبتحسينها علما "(١).

قال ابن القيم - رحمه الله - : " فسعادة العبد ، وكمال لذته ونعيمه ، موقوفاً على مقامات خمسة : علمه بالنعيم المطلوب ، ومحبته له ، وعلمه بالطريق الموصل إليه ، وعلمه به ، وصبره على ذلك "[٢].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : "الصبر على أداء الطاعات أكمل من الصبر على اجتناب المحرمات وأفضل فإن مصلحة فعل الطاعة أحب إلى الشارع من مصلحة ترك المعصية ومفسدة عدم الطاعة أبغض إليه وأكره من مفسدة وجود المعصية"[٣].

فطاعة الله تعالى لا يستطيع القيام بها إلا من سهل الله تعالى عليه ذلك ، وإلا فكل الناس يقول: أنا أطيع الله ، وعندما ترى أعماله ، وتسمع أقواله ، ربما تجده أبعد ما يكون عن طاعة الله تعالى ، بل هو إلى المعصية أقرب .

٢- صبر عن معصية الله .

قلت : ما أحوج العبد إلى ذلك الصبر !! في زمن كثرت فيه الشرور وفتحت أبواب المعاصي على مصراعيها ، فأصبح في متناول يد كل إنسان إلا من عصم الله وقليل ماهم ، وها نحن في هذا الزمن ترى أحدنا إذا رأى رجلاً

---

١ - مدارج السالكين: (٢/١٦٥) .

٢ - إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان: (٢/١٨٠) .

٣ - مدارج السالكين : (٢/١٥٧) .

عاصياً يلبس الحرير أو التحلي بالذهب ، أنكر أهل الخير على ذلك ، ولكن قد يصدر من كثير منا ماهو أشد من ذلك ، كالغيبة والنميمة والتطاول على أعراض المسلمين بما يؤذيهم ، وقلَّ من ينكر أو يستنكر ذلك بقلبه ولا حول ولا قوة إلا بالله ، وهذه والله هي المهلكة للدين كما قال عليه الصلاة والسلام « **دب إليكم داء الأمم قبلكم البغضاء والحسد والبغضاء هي الحالقة ليس حالقة الشعر ولكن حالقة الدين** »[1].

فالمخرج من ذلك بالصبر عند الشهوات ، فمن أعظم أنواع الصبر ، الصبر على مجاهدة النفس وما يبثه الشيطان فيها ، ويزينه لها من فعل الحرام ، وارتكاب الآثام ، فالصبر عن معصية الله ، أهون من الصبر على الأغلال والسلاسل والحميم والجحيم يوم القيامة[2].

٣- صبر على أقدار الله المؤلمة .

قال عز وجل : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴾ [3]

قال الحافظ ابن كثير - رحمه الله - : "أي لا بد أن يبتلى المؤمن في شيء من ماله أو نفسه أو ولده أو أهله ويبتلي المؤمن على قدر دينه فإن كان في دينه صلابة زيد في البلاء"[4].

---

١ - حديث حسن لغيره ينظر صحيح الترغيب والترهيب : برقم (٢٦٩٥) .

٢ - ينظر فضل الصبر : (ص ٢٧) .

٣ - البقرة:١٥٥.

٤ - تفسير ابن كثير: (١/٤٣٦) .

عن عبد اللَّهِ قال دَخَلْتُ على رسول اللَّهِ ﷺ وهو يُوعَكُ[1] فقلت يا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ لَتُوعَكُ وَعْكًا شَدِيدًا قال أَجَلْ إني أُوعَكُ كما يُوعَكُ رَجُلَانِ مِنْكُمْ قلت ذلك بأن لك أَجْرَيْنِ قال : **« أَجَلْ ذلك كَذَلِكَ ما من مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَذًى شَوْكَةٌ فما فَوْقَهَا إلا كَفَّرَ الله بها سَيِّئَاتِهِ كما تَحُطُّ الشَّجَرَةُ وَرَقَهَا »**[2].

عن عطاء بن أبي رباح قال : قَالَ لِي ابْنُ عَبَّاسٍ : أَلَا أُرِيكَ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ؟ قُلْتُ : بَلَى ، قَالَ : هَذِهِ الْمَرْأَةُ السَّوْدَاءُ ، أَتَتِ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَتْ : إِنِّي أُصْرَعُ ، وَإِنِّي أَتَكَشَّفُ ، فَادْعُ اللَّهَ لِي ، قَالَ : **« إِنْ شِئْتِ صَبَرْتِ وَلَكِ الْجَنَّةُ ، وَإِنْ شِئْتِ دَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُعَافِيَكِ »** ، فَقَالَتْ : أَصْبِرُ ، فَقَالَتْ : إِنِّي أَتَكَشَّفُ ، فَادْعُ اللَّهَ لِي أَنْ لَا أَتَكَشَّفَ ، فَدَعَا لَهَا "[3].

ومن الناس من إذا أصيب بالبلاء تسخط ، وعاتب ربه والعياذ بالله ، ووقع في المعصية والذنب من حيث يدري أو لا يدري ، وذلك إثم كبير ، وشر مستطير ، فكل الناس في هذه الدنيا يتقلب بين البلاء والمحن والفتن ، والخير والفرح والسرور ، كل ذلك للاختبار والامتحان ، لأن الله تعالى يقول: ﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴾ [4]

---

١ – الوعك : ألم الحمّى . ينظر فتح الباري شرح البخاري: (١٠/ ١١١) .

٢ – أخرجه البخاري : باب (أَشَدُّ الناس بَلَاءً الْأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الأول فالأول)(٥/٢١٣٩) برقم (٥٣٢٤) ، ومسلم : (٤/١٩٩١) برقم (٢٥٧١) واللفظ للبخاري .

٣ – أخرجه البخاري : باب (فَضْلِ من يُصْرَعُ من الرِّيحِ)(٥/٢١٤٠) برقم (٥٣٢٨) ، ومسلم: باب (ثَوَابِ الْمُؤْمِنِ فِيمَا يُصِيبُهُ من مَرَضٍ أو حُزْنٍ أو نَحْوِ ذلك حتى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا)(٤/١٩٩٤) برقم (٢٥٧٦) .

٤ – الملك:٢.

فمن رام العلا صبر على البلاء ، من أراد الجنة فطريقها شائك ، ليس ممهداً ، وليس يسيراً إلا على من يسره الله له ، ومن أعظم أسباب دخول الجنة الصبر في مواطن الفتن والمحن[1].

١ - فضل الصبر: (ص/٤٦) .

خلاصة البحث

بعد أن مضت رحلتنا مع قصة الثلاثة الذين تخَلَّفوا عن غزوة تبوك وما فيها من الصور الناصعة البيضاء من التعظيم والإجلال لهذا الدين والانقياد الذي قل مثيله في البشرية رست سفينة بحثنا ، وتوصلنا إلى مايأتي :

- ينبغي للمسلم أن يكثر التأمل والتدبر في مثل هذه القصص ليحصل له بذلك الفهم الصحيح الذي ينبني عليه العمل الصالح الذي يوصل صاحبه إلى الجنة .
- الجهاد في سبيل الله عدة مراتب يبدأ بجهاد النفس وينتهي بجهاد العدو الكافر ، فحري بالمسلم أن يجاهد نفسه في الله ليتحقق له مراده من النصر على عدوه .
- إن قصة الثلاثة الذين خلفوا هي من القصص التي وردت في ثنايا سورة التوبة مجملة ووردت في صحيح السنة بتمامها .
- الثلاثة الذين خلفوا هم كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن أمية الذين صدقوا الله ورسوله فأنجاهم الله بصدقهم ، والنجاة في الصدق .
- الحذر الحذر من الاغترار بالدنيا الدنية لأنها من أعظم أسباب التخلف عن الطاعة والوقوع في المعصية .
- يجب تعظيم أمر النبي عليه الصلاة والسلام والتزامه قولاً وعملاً ويحرم الخروج عن شريعته ومنهجه .
- لله سبحانه أن يبتلي عبده بما أراد ليختبر صدقه وحسن تعلقه به ، ثم بعد الشدة يأتي الفرج .

- ❖ للبلاء آثار تربوية في النفس قل أن يصل إليها الإنسان إلا عن طريق الاختبار ، إذا صبر وصابر .
- ❖ الحذر أشد الحذر من أعداء الإسلام أينما كانوا ، لأن لهم أساليب شيطانية في الصد عن سبيل الله .

المراجع والمصادر

- أحكام المجاهد بالنفس في سبيل الله عز وجل في الفقه الإسلامي ، تأليف الدكتور مرعي بن عبدالله بن مرعي ، الناشر مكتبة ، جامع العلوم والحكم المدينة المنورة و دار العلوم والحكم للطباعة والنشر والتوزيع ،دمشق سوريا ، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ ، ٢٠٠٣م .
- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تأليف: يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، دار النشر: دار الجيل - بيروت - ١٤١٢، الطبعة: الأولى، تحقيق: علي محمد البجاوي .
- أسد الغابة في معرفة الصحابة، تأليف: عز الدين بن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت / لبنان - ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م، الطبعة: الأولى، تحقيق: عادل أحمد الرفاعي .

❖ الإصابة في تمييز الصحابة، تأليف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار النشر: دار الجيل - بيروت - ١٤١٢ - ١٩٩٢، الطبعة: الأولى، تحقيق: علي محمد البجاوي .

❖ إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، تأليف: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، دار النشر: دار المعرفة - بيروت - ١٣٩٥ - ١٩٧٥، الطبعة: الثانية، تحقيق: محمد حامد الفقي .

❖ بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، تأليف: علاء الدين الكاساني، دار النشر: دار الكتاب العربي - بيروت - ١٩٨٢، الطبعة: الثانية .

❖ تاج العروس من جواهر القاموس، تأليف: محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، دار النشر: دار الهداية، تحقيق: مجموعة من المحققين .

❖ التاج والإكليل لمختصر خليل، تأليف: محمد بن يوسف بن أبي القاسم العبدري أبو عبد الله، دار النشر: دار الفكر - بيروت - ١٣٩٨، الطبعة: الثانية .

❖ تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل، تأليف: أبي القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي، دار النشر: دار الفكر - بيروت - ١٩٩٥، تحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري .

❖ تفسير القرآن العظيم، تأليف: إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء، دار النشر: دار الفكر - بيروت — ١٤٠١ .

❖ تهذيب الأسماء واللغات، تأليف: محي الدين بن شرف النووي، دار النشر: دار الفكر - بيروت - ١٩٩٦، الطبعة: الأولى، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات .

❖ التوقيف على مهمات التعاريف، تأليف: محمد عبد الرؤوف المناوي، دار النشر: دار الفكر المعاصر ، دار الفكر - بيروت ، دمشق - ١٤١٠، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. محمد رضوان الداية .

❖ جامع البيان عن تأويل آي القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، تحقيق الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي ، الناشر هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ، القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .

❖ الجامع الصحيح المختصر، تأليف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، دار النشر: دار ابن كثير ، اليمامة - بيروت - ١٤٠٧ - ١٩٨٧، الطبعة: الثالثة، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا .

❖ الجامع الصحيح سنن الترمذي، تأليف: محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - - ، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون .

❖ جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، تأليف: زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين البغدادي، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، الطبعة: السابعة، تحقيق: شعيب الأرناؤوط / إبراهيم باجس .

❖ جمهرة اللغة، دار النشر: دار العلم للملايين - بيروت - ١٩٨٧م، الطبعة: الأولى، تحقيق: رمزي منير بعلبكي .

❖ حاشية السندي على النسائي، تأليف: نور الدين بن عبدالهادي أبو الحسن السندي، دار النشر: مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب - ١٤٠٦ - ١٩٨٦، الطبعة: الثانية، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة .

❖ زاد المعاد في هدي خير العباد، تأليف: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، دار النشر: مؤسسة الرسالة - مكتبة المنار الإسلامية - بيروت - الكويت - ١٤٠٧ - ١٩٨٦، الطبعة: الرابعة عشرة، تحقيق: شعيب الأرناؤوط - عبد القادر الأرناؤوط .

❖ سلسلة الأحاديث الصحيحة – تأليف محمد ناصر الدين الألباني – الناشر ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع – الرياض – ط ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م .

❖ سنن أبي داود، تأليف: سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، دار النشر: دار الفكر - - ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد .

❖ شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تأليف: عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي، دار النشر: دار بن كثير - دمشق - ١٤٠٦هـ، الطبعة: ط١، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، محمود الأرناؤوط .

❖ صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تأليف: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤١٤ - ١٩٩٣، الطبعة: الثانية، تحقيق: شعيب الأرنؤوط .

❖ صحيح الترغيب والترهيب – تأليف محمد ناصر الدين الألباني – الناشر مكتبة المعارف للنشر والتوزيع – الرياض – ط الخامسة .

❖ صحيح مسلم بشرح النووي، تأليف: أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - ١٣٩٢، الطبعة: الطبعة الثانية .

❖ صحيح مسلم، تأليف: مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي .

❖ صحيح وضعيف سنن أبي داود ، تحقيق الشيخ محمد ناصر الدين الألباني – إعتنى به مشهور بن حسن آل سلمان - الناشر – مكتبة المعرف للنشر والتوزيع – الرياض – الطبعة الأولى .

❖ صحيح وضعيف سنن الترمذي ، تحقيق الشيخ محمد ناصر الدين الألباني – إعتنى به مشهور بن حسن آل سلمان - الناشر – مكتبة المعرف للنشر والتوزيع – الرياض – الطبعة الأولى .

❖ عمدة القاري شرح صحيح البخاري، تأليف: بدر الدين محمود بن أحمد العيني، دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت .

❖ فتح الباري شرح صحيح البخاري، تأليف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار النشر: دار المعرفة - بيروت، تحقيق: محب الدين الخطيب .

❖ كتاب التسهيل لعلوم التنزيل، تأليف: محمد بن أحمد بن محمد الغرناطي الكلبي، دار النشر: دار الكتاب العربي - لبنان - ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، الطبعة: الرابعة.

❖ كتاب العين ٨ مجلدات، تأليف: الخليل بن أحمد الفراهيدي، دار النشر: دار ومكتبة الهلال، تحقيق: د مهدي المخزومي / د إبراهيم السامرائي.

❖ كشف المشكل من حديث الصحيحين، تأليف: أبو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي، دار النشر: دار الوطن - الرياض - ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م. ، تحقيق: علي حسين البواب.

❖ الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ، تأليف: أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفومي، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م. ، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري.

❖ لسان العرب، تأليف: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار النشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الأولى.

❖ المحكم والمحيط الأعظم، تأليف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ٢٠٠٠م، الطبعة: الأولى، تحقيق: عبد الحميد هنداوي.

❖ مختار الصحاح، تأليف: محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، دار النشر: مكتبة لبنان ناشرون - بيروت - ١٤١٥ - ١٩٩٥، الطبعة: طبعة جديدة، تحقيق: محمود خاطر.

❖ مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تأليف: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، دار النشر: دار الكتاب العربي - بيروت - ١٣٩٣ - ١٩٧٣، الطبعة: الثانية، تحقيق: محمد حامد الفقي.

❖ مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، تأليف: علي بن سلطان محمد القاري، دار النشر: دار الكتب العلمية - لبنان/ بيروت - ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، الطبعة: الأولى، تحقيق: جمال عيتاني.

❖ المستدرك على الصحيحين، تأليف: محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١١هـ - ١٩٩٠م، الطبعة: الأولى، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا.

❖ مسند الإمام أحمد بن حنبل، تأليف: أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني، دار النشر: مؤسسة قرطبة – مصر.

❖ مشارق الأنوار على صحاح الآثار، تأليف: القاضي أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي المالكي، دار النشر: المكتبة العتيقة ودار التراث.

❖ مشكاة المصابيح ، تأليف محمد بن عبدالله الخطيب التبريزي ، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني ، الناشر المكتب الاسلامي ، بيروت لبنان – ط ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥ م.

❖ المطلع على أبواب الفقه / المطلع على أبواب المقنع، تأليف: محمد بن أبي الفتح البعلي الحنبلي أبو عبد الله، دار النشر: المكتب الإسلامي - بيروت - ١٤٠١ - ١٩٨١، تحقيق: محمد بشير الأدلبي .